تعليل التسمية في القاموس المحيط

طالبة الدراسات العليا: سلام أبو الروس كلية الآداب – جامعة البعث

اشراف الدكتورة: أمينة أيوبي

الملخص :

المعنى هو المرام الأوّل للمعجميّ، و أهم ما يرنو إليه مستعملو المعاجم مؤلفين وقاصدين وكان لتحديد هذا المعنى والتّعبير عنه طرقٌ عدّة سلكها أصحاب المعاجم في شرح ما ضمّنته معاجمهم من جذور لغويّة ، منها التّعبير عن المعنى بالتّرجمة و الاشتقاق والسياق اللّغويّ والرّمز والنّظير وتعليل التّسمية وغيرها من الطُّرق المتَّبعة في المعاجم ،ويتناول هذا البحث ظاهرة تعليل التَّسمية ودورها في التَّعبير عن المعنى .

وجعلت ميدان هذا البحث القاموس المحيط فتناولت قضيَّة تعليل التَّسمية فيه ، وتقصَّيت ملاحظ التَّعليل في جميع أبوابه ، فألفاظ العرب معلَّلة لم توضع عشوائياً ، وهذه العلَّة جامعةٌ بين اللَّفظ ومعناه ، فالمعنى مشتقٌّ من المُسمَّى إمَّا لحالٍ معينةٍ أو لمزيةٍ غالبةٍ وضِعَ لها هذا اللَّفظ دون غيره .

الكلمات المفتاحيَّة: (تعليل التَّسمية . العلّة . المعنى)

Explanation of the label in the surrounding dictionary

Summary:

The meaning is the first aim of the lexicographers, and the most important thing that the users of dictionaries, authors and intendants, aspire to. To define this meaning and express it, several methods were used by the lexicographers in explaining the linguistic roots included in their dictionaries, including the expression of the meaning by translation, derivation, linguistic context, symbol, counterpart, justification of the name, and others. The methods used in dictionaries, and this research deals with the phenomenon of explaining the name and its role in expressing the meaning

And I made the field of this research the surrounding dictionary, so I dealt with the issue of justification of the name in it, and investigated the note of reasoning in all its chapters

Keywords: (explanation of the name - cause - meaning)

المقدّمة:

تعدَّدت قضايا اللُّغة وتنوَّعت فبحث علماؤها في قضاياها المتعدّدة والمتنوِّعة على مرّ الزَّمان و أنتجوا مؤلّفات و أبحاثاً أسهمت في معالجة كثير من القضايا أو تسليط الضّوء على بعض منها ، والدّلالة هي قضيّةٌ من تلك القضايا ظهرت أولى بذورها في التّراث العربيّ ، وظاهرة تعليل التّسمية وكيفيّة التّعبير عن المعنى تتّصل بالدّلالة اتّصالاً وثيقاً لذلك اخترناها مبحثاً وخصصنا العمل بالقاموس المحيط فالمعنى الذي يؤدّيه اللّفظ وفقاً لهذه القضيّة ملازم له لا ينّفك عنه بحال فالمسمّيات عند العرب تختلف وفقاً لاختلاف كثير من العوامل ولا سيّما العوامل الفكريّة والاجتماعيّة في كلّ عصر وزمن ، والقاموس المحيط من المعاجم العربيّة الّتي انتشرت في ثناياها ملاحظ تعليل التّسمية من خلال التّعبير عن المعنى بتعليل تسمية اللّفظ .

وفي هذا البحث درست قضيّة تعليل التّسمية في القاموس دراسة تطبيقيّة إحصائيّة مشتملة على إحصاء هذه الظّاهرة في جميع أبواب القاموس.

أهداف البحث:

1. تهدف الدّراسة إلى إبراز دور تعليل التّسمية في التّعبير عن المعنى و فهم مفردات اللّغة فهماً دقيقاً.

2. إبراز العلاقة التي تربط بين تعليل التّسمية والاشتقاق اللّغوي للفظ.

3. تحديد الأمور التي ينبغي الاحتكام إليها عند تفسير المعاني .

مشكلة البحث:

تتمثّل مشكلة البحث في صعوبة إحصاء الجذور اللّغويّة في القاموس المحيط وتتبع قضيّة تعليل التّسمية بين هذه الجذور فهو قاموس غنيٌّ بالجذور اللّغويّة .

منهج البحث:

للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه الدّراسة استعنت بالمنهج الوصفي، وبأدواته الخاصّة من تحليل وتفسير وإحصاء وتوثيق.

أولا: مفهوم تعليل التّسمية :

التّعليل:هو ذكر علّة تسمية الشيء باسمه ،أي وجه هذه التّسمية وعلّة التسمية ، وهي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله يسمّى الشيء باسمه المعين.[1]

والتّعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر ، و انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر وهو إظهار علية الشيء سواء كانت تامّة أو ناقصة[2]

أما التّسمية فهي كما يرى الرّازي في قوله عندما فرّق بين التّسمية والاسم :((عبارة عن تعيين اللّفظ المعين لتعيين الذات المعينة ، وذلك التّعيين معناه قصد الواضع و إرادته ، وأما الاسم فهو عبارة عن تلك اللفظة المعينة))[3]

1 ـ علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، د محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ، 2013 م، ص68

2 . كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني ص علي بن محمد السيد، تحقيق /محمد صديق المنشاوي،3 ، دار الفضيلة، القاهرة 2004م، 61 /1

3 . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة – 1420 هـ، الجزء (1 ، ص 118)

فتعليل التّسمية تركيب إضافي والتّسمية هي السمة الغالبة في المُسمّى الذي وضع من أجلها اللّفظ و ارتبط بمعناه دون غيره من الألفاظ.

ويعد تعليل التّسمية من الطّرق التي ذكرها العلماء في حديثهم عن المعاجم ، وتتبّعهم الطّرق التي اتّبعها أصحابها في شرح المعاني وتفسير ألفاظهم .

أهمية تعليل التّسمية في الدّراسات اللّغويّة:

يكشف تعليل التّسميّة عن كيفيّة حياة العرب وطرق تفكيرهم في مفردات لغتهم و إطلاق التّسميات على الأشياء ، فالألفاظ العربّية تدلّ على تفكير العرب ونظرتهم إلى الأشياء ذلك أن في تسميتهم لها باسم معين ، وفي إطلاق لفظ دون غيره عليه و اختيار صفة من صفاته ما يدل على اتجاههم في التفكير وفهمهم للأشياء ونظرتهم إليها .[4]

ويساعد هذا التعليل في معرفة المعنى الذي اشتق منه الاسم ، وكيفيّة تحقيق هذا المعنى في المُسمّى وكيف ارتبط الاسم بمُسماه في أوّل الأمر. [5]

تعليل التّسمية عند القدماء:

اشتهرت قديماً مقولة (الأسماءلا تعلل)، وهذا ليس بصحيح فالأسماء تعلّل والعرب لم تضع

لفظاً إلا لعلّة فيه حددته دون غيره ، وكانت هذه العلّة الرّابط الوثيق بين اللّفظ ومعناه

فألفاظ العربيّة معلّلة ، و ظهر هذا التّعليل عند العرب منذ الجاهليّة وقبل نزول القرآن

4. فقه اللغة و خصائص العربية محمد مبارك ، دار الفكر 1964، ص 309

5 . علل التسمية في المحكم لابن سيده ، فاطمة عيد عبد الله الثبيتي / رسالة ماجستير ص 4

وتَشعُّب الدّراسات بعده ، فكثيراً ما كان العرب في الجاهليّة يطلقون أسماءً و ألفاظاً

تكون لعلّةٍ أو صفةٍ ظاهرةٍ حملتهم على هذا الإطلاق ، ونجد هذا في ألقاب كثير من الشعراء مثل: (تأبّط شراً و السّليك بن السّلكة و الحطيئة) وغيرهم من الشعراء الذين غلبت ألقابهم على أسمائهم ، لعلة ما.

فهذه القضيّة اللّغويّة ضاربة الجذور في العربيّة فَطن لها كثير من العلماء،فأفردوا لها

المؤلفات و الأبحاث، وكان المجال الخصب لها علم النّحو ما أبرزه من ظواهر خلافيّة فوضِعت الكتب و الأبحاث في تبيين علل النّحو و ظهرت عناوين لمؤلفات ، (نحو : علل النّحو ،والإيضاح في علل النّحو) كما ظهر ذلك في جوانب من مؤلفات لغويّة كالمعاجم وكتب فقه اللّغة والدّراسات المندرجة تحته .[6]

وسنشير إلى بعض العلماء الذين كان لهم الفضل في ذكر علل تسمية الألفاظ ، ونذكر بعض الأقوال المأثورة عنهم التي تشير إلى ذكرهم العلّة ولا نقصد بعملنا الاستقصاء.

ومن هؤلاء العلماء ابن الأعرابي ت 231هـ:

إذ يقول قاعدته المشهورة :((الأسماء كلّها لعلّة خصّت العرب ما خصّت منها ومن العلل ما نعلمه منها ونجهله))[7]

ويذهب ابن الأعرابي إلى أنّ مكة سميت مكة لجذب النّاس إليها، والبصّرة سميت البصّرة للحجارة البيض الرّخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام النّاس بها من قولهم تكوَّف

6 ـ أشار العلماء إلى أن أول من وضع مؤلف في العلل هو قطرب ت 206هـ ، ثم المازني ، وابن السراج وغيرهم الكثير، ينظر تفصيل ذلك ، العلل النحوية في كتاب سيبويه ، أسعد خلف العوادي ، الطبعة الأولى 2009م ، ص 24 .

7 .المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق : فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1418هـ . 1998م ص1/ 314

الرَّمل تكوفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، والإنسان سمي إنساناً لنسيانه والبهيمة سميت بهيمة لأنها أبهمت عن العقل والتميز.[8]

ابن دريد ت 321هـ: يدحض ابن دريد رأي من أنكر تعليل التّسمية ، و ذلك بردّه على الشعوبيّة طعنهم باللّسان العربيّ فيقول في كتابه الاشتقاق :((وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب أنّ قوماً ممّن يطعن على اللّسان العربيّ ، وينسب أهله إلى التّسمية بما لا أصل له في لغتهم و إلى ادّعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم ، وعدوا أسماء وجهلوا اشتقاقها ولم ينقذ علمهم في الفحص عنها ، فعارضوا بالإنكار)) [9]

و بين مذاهب العرب في تسمية أبنائها بقوله أيضاً:((واعلمْ أنّ للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سمَّوه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب، وغَلاّب، وظالم، وعارم، ومُنازِل، ومُقاتِل، ومُعارِك، وثابت، ونحو ذلك. وسمَّوْا في مثل هذا الباب: مُسهِراً، ومُؤرِّقا، ومصبِّحا، ومنبِّها، وطارقاً.

ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناجٍ، ومُدرِك، ودَرَّاك، وسالم، وسُلَيم، ومالك، وعامر، وسعد، وسَعِيد، ومَسْعَدة، وأسعَد، وما أشبه ذلك.

ومنها ما سمِّي بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وفَرَّاس، وذِئب، وسِيد، وعَمَلَّس، وضِرغام، وما أشبه ذلك.

ومنها ما سمِّي بما غلُظ وخشُن من الشّجَر تفاؤلاً أيضاً نحو: طلحة، وسَمُرة، وسَلَمة، وقَتَادة، وهَراسة، كلُّ ذلك شجرٌ له شوكٌ، وعِضاهٌ.

8 . المصدر السابق نفسه، ص 315/1

9 الاشتقاق أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1411 هـ – 1991 م، ص1/ 4 .

ومنها ما سمي بما غُلظ من الأرض وخشُن لمسُه وموطِئُه، مثل حَجَر وحُجَير، وصَخْر وفِهر، وجَندل وجَروَل، وحَزْن وحَزْم)).[10]

الزجاجي ت340هـ :

يقول في باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحواً:((إن سأل سائل فقال:مالسبب في تسمية هذا النّوع من العلم نحواً ولم حكم به ؟ قيل له : السبب في ذلك ما حكي عن أبي الأسود الدّؤلي أنّه لمّا سمع كلام المولدين بالبصرة من أبناء العرب أنكر ما يأتون به من اللّحن لمشاهدتهم الحاضرة وأبناء العجم ، وأنّ ابنة له قالت له ذات يوم : يابَه ما أشدُّ

الحرّ، فقال لها : الرّمضاء في الهاجرة يابنيّة فقالت له :لم اسألك عن هذا إّنما تعجبت من شدّة الحرّ، فقال لها : فقولي إذاً ما أشدَّ الحرَّ، ثم قال: إنّا لله فسدت ألسنة أولادنا....فوضع كتاباً فيه جمل العربيّة ، ثمّ قال لهم : انحوا هذا النحو ، أي اقصدوه ، والنّحو القصد ، فسُمّي لذلك نحواً))[11]

وقد يغلب الاسم أو الصّفة أو اللّقب على شيء فيعرف به خاصّة دون غيره ممّن هو في معناه .[12]

10. الاشتقاق، ابن دريد الأزدي 6/1

11 . الإيضاح في علل النحو، الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، تحقيق /مازن– المبارك،1 ، دار النفائس، بيروت، 3929م،ص89

12 . المصدر السابق نفسه ، ص 90

وممّا سبق نجد أنّ العرب لم تستعمل لفظاً ، أو تجعله في مقام دون أخر إلا لعلّة حدّدته وخصّصته ، و أنّ ادّعاء من "طعن باللّسان العربيّ بأنّ العرب قد سمّت بما ليس له أصل هو ادّعاء مردود فمن العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله فمذاهب العرب في ذلك واسعةٌ وتختلف باختلاف الزّمن والثّقافة فما استعملته في العصر الجاهلي وعلّلته قد نجده في ما تقدّم بهم من العصور ولكن تختلف العلّة باختلاف التّطور الدّلالي للّفظ .

تعليل التّسمية عند المحدثين :

ومن المحدثين الذين قالوا بهذه القضيّة اللّغويّة الدّكتور محمّد مبارك في كتابه فقه اللّغة وخصائص العربيّة،فيرى أنّ العرب في وضعها للّفظ تنتزع هذا اللّفظ من صفةٍ فيه فيقول : ((تسمية الأشياء ووضع الألفاظ للدّلالة على مدلولاتها عملٌ مستمرُ في جميع اللّغات الحيّة فالإنسان لايزال يكتشف ويضع أشياء جديدة ، ولا يفتأ يطّلع على معانٍ مبتكرةٍ أو يصوغ مفاهيم حديثة ، وهو في كلّ هذه المجالات محتاج إلى ألفاظ جديدة تدل على هذه الأشياء والمعاني الجديدة ...))[13]

ونلاحظ من قوله أن وضع اللّفظ مرتبط بالتّطور الدّلالي ، فتعليل التّسمية بدأ منذ النّشأة الأولى للّغة ، واستمر مع تطورها وتطور دلالات الألفاظ مع مرور الزّمن فاللّفظ وفقاً لتعليل التّسمية يحمل أكثر من معنى ودلالة.

ويقول أيضاً في ارتباط اللّفظ بصفته :((فالعرب سمو السماء بصفة السمة والعلو، والسهل من الأرض لسهولة السير فيه ،والبادية لصفة الظهور والوضوح ...وهكذا جرت التّسمية بعد الإسلام و أحدثت ألفاظ لمعان جديدة فسميت الزكاة بلفظ يدل على النّماء ، والطّهارة

13 . فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد مبارك ، ،ص191

والتّقوى من الوقاية بالعمل الصالح ولاتزال هذه المسمّيات إلى يومنا هذا بوضع ألفاظ للمعاني الجديدة كالمكتب والمطبعة والدّراجة ، وغيرها من الألفاظ المستحدثة)) [14]

فوضع اللّفظ يقوم على استقراء مزية بارزة ، يسقط عليها اللّفظ فيرتبط بها.

ومن المحدثين أيضاً الدكتور محمّد حسن جبل الذي يرى أنّ تعليل التّسمية من أهم الأليات في تحديد الدّلالات فيقول:((فتعليل التّسمية من أهم الآليات التي تصاغ بها الدّلالات على اختلاف أنواعها وأصنافها وقد سمّاها بالصّورة الأصلية ،وتعليل التّسمية معناه ذكر علّة تسمية الشيء أي وجه هذه التّسمية وعلّة التّسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الّذي من أجله سمي الشيء باسمه المعين كأن يقال : إنّ القلم سمي قلماً لأنّه في الأصل عود أو قصبة قلمت.[15]

فتحديد معنى كلمة ما ،يتم بالإشارة إلى شيء معين، فمعنى كل كلمة أو عبارة أو قضية هو معنى ثابت يجب علينا إدراكه، وبهذا يقول "راسل":يرتبط الاسم بمسماه ارتباطاًوثيقاً بينما الوصف المحدد ليس كذلك ، لأننا حين نستخدم الاسم استخداماً صحيحاً يجب أن نشير به إلى شيء جزئي في الواقع ، فالاسم رمز بسيط بينما الوصف المحدد رمز مركب والاسم رمز تام بينما الوصف المحدد رمز ناقص،ونسمي الرمز تاماً حين يفيد معنى تاماً في ذاته ، ونسميه ناقصاً إذا لم يعط معنى في ذاته إنما يكتسب هذا المعنى في سياق معين" [16]

14 ـ فقه اللغة وخصائص العربية ،ص 192

15 . تعليل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مير نادية ، جامعة وهران ، أحمد بن بلة الجزائر ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، العدد الثامن عشر . نيسان . 2021م ، المجلد 5 ، ص 382.

16 ـ ينظر في فلسفة اللغة، د.محمود فهمي زيدان ،دار النهضة بيروت،(1405هـ .1985م)، ص 16و 18.

ومن هذا نستخلص أنّ تسمية الأشياء ، و إطلاق الألفاظ لا يقوم فقط على الصفة التي يتفرد فيها الاسم ، بل قد تكون لعلّة متعلقة بوظيفة هذا الاسم أو خواصه.

تعليل التّسمية في القاموس المحيط دراسة تطبيقيّة إحصائيّة:

سأتناول في هذا المبحث تعليل التّسمية في القاموس المحيط ،وذلك باستقراء علل التّسمية التي أوردها الفيروز في قاموسه في الألفاظ الّتي عبّر عن معناها بعلّة تسميتها في جميع أبواب القاموس، وخصّصت جدولاً إحصائيّاً يبين العدد الكليّ لعلل التسمية في كلّ باب.

إذ بلغ العدد الكلي للجذور اللّغويّة في جميع أبواب القاموس (10293) جذراً، وتنوعت طرق شرح المعنى لهذه الجذور ، وجاء تعليل التّسمية بنسبة مقبولة قياساً مع سائر طرق التّعبير في القاموس إذ عُني القاموس باللّفظ أكثر منه بالمعنى إذ يتّسم بالإيجازوالاختصار في تعبيره عن المعنى .

جاءت ملاحظ تعليل التسمية في القاموس وفقاً لما يلي:

1. **تعليل التّسمية للقب لازم المسمى وهذا كثير عند العرب:**

نحو ما يلي: يقول الفيروز في قاموسه:

. الجذر (ت رب)، التّرب، يتْرِبُ كيمنَعُ : ع قرب اليمامة ، والحسين بن مُقبل التُّربيّ، لإقامته بِتُرْبَةِ الأمير قيزان.[17]

. الجذر (ث ق ب) ،المِثْقَبُ : كمُحَدّث: لقب عائذ بن محصن الشاعر.[18]

17 . القاموس المحيط، 62/1

18 - المصدر السابق نفسه ،63/1

- الجذر(ج ب ب)، أحمد بن عبد الله الجُبّيُّ بالضم ، ويقال : الجِبابيُّ ، لبيعه الجِبابَ.[19]

. الجذر(ح ب ب)، الحُبُّ ، ذرى حبّاً : لقب [20]

- الجذر(ط ب ب)، وطبطب : صوّت ، وطباطبا :إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ، لقب به لأنه كان يُبدل القاف طاء، أو لأنه أُعطي قباءً فقال: طباطبا يريد قباقبا.[21]

. الجذر(رأب)، الرؤبة :القطعة التي يُرأَبُ بها الإناء ، قيل: وبه سمّي رؤبة ب العجّاج[22]

- الجذر (س ؤ ر)، سُؤر الأسد: أبو خبيئة الكوفيّ، لأن الأسد افترسه فتركه حيّاً[23]

- الجذر(ز ل ج)، مُزلِج كمُقْبِل: لقب عبد الله بن مُطرٍ لقوله:

نُلاقي بها يَوْمَ الصَّباحِ عَدُوَّنا إذا أُكْرِهَتْ فيها الأَسِنَّةُ تُزْلَجُ[24]

. الجذر(أ ن ف)، وأَنْفُ الناقَةِ: لَقَبُ جَعْفَرِ بنِ قُرَيْعٍ أبو بَطْنٍ من سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ، لِأَنَّ أباهُ نَحَرَ جَزوراً، فَقَسَمَ بيْنَ نِسائِهِ، فَبَعَثَتْ جَعْفَراً أُمُّهُ، فأتاهُ وقد قَسَمَ الجَزورَ، وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَأسُها وعُنُقُها، فَقالَ: شَأْنَكَ به، فَأدْخَلَ يَدَهُ في أنْفِها وجَعَلَ يَجُرُّها؛ فلُقِّبَ به، وكانوا يَغْضَبونَ منه، فَلَمَّا مَدَحَهم، الحُطَيْئَةُ بقوله:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غَيْرُهُمُ ومَنْ يُسَوِّي بأَنْفِ الناقَةِ الذَّنَبا

19 - القاموس المحيط ،65/1

20 - المصدر السابق نفسه، 71/1

21 - القاموس المحيط،109/1

22 القاموس المحيط ،87/1

23 -المصدر السابق نفسه،403/1

24 - القاموس المحيط ،192/1

صارَ اللَّقَبُ مَدْحاً، والنِسْبَةُ: أنْفِيٌّ.[25]

. الجذر(ت ن خ): تَنوخُ: قَبيلةٌ، لأنَّهُم اجْتَمَعوا فأقاموا في مَواضِعِهم.[26]

. الجذر(ج در): والجَدَرَةُ، محرَّكةً: حَيٌّ من الأَزْدِ، سُمُّوا به لأنهم بنوا جدار الكعبة، عَظَّمَها اللهُ تعالى.[27]

يلاحظ في الجذور السابقة ما يلي:

ملاحظ تعليل التسمية بارزة في القاموس المحيط ، فالفيروز علل تسمية كل لفظ على حدة وجميع هذه الألفاظ هي ألقاب لازمت المسمى وغلبت على الاسم لعلة ما،وهذا كثير في أسماء الأعلام و للعرب مذهب واسع في هذا الشأن ، فعلة التسمية قد اختلفت من لفظ لآخر فتارة بسبب الإقامة في مكان لازم اسمه للمقيم فارتبط به ونسب إليه ، و تارة لمهنة كبيع الجباب ، أو لقصة مشهورة ذاعت عند العرب كالذي افترسه الأسد ، أو قد تُعلّل التسمية بسبب قول بيت من الشعر كما في لقب عبد الله بن مطر.

و قد يذكر الفيروز اللفظ ويكتفي بقوله : (لقب)، كما في لقب ذرى حبّاً إذ أوجز القول دون تعليل تسميته ، ولعلّ في هذا ما جاء به ابن جني في خصائصه، بأن علل التسمية قد تخفى وتجهل بقوله :((وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفي علينا ، لبعدها في الزمان عنا.....)) [28]

فهناك علل نجهلها ولا ندركها لبعدها في الزمن عنا ، وهذا ما أسلفناه في أثر الحياة الفكرية للعرب ، وتبدّلها من زمن لآخر، وقد يكون الإيجاز سبباً في عدم العناية بذكر العلّة في بعض الأحيان وهذا ما نجده مثلاً في مادة(حبّ) التي أشرنا إليها أيضاً فقد

25 ـالمصدر السابق نفسه،793/1

26 . القاموس المحيط، 249/1

27 . المصدر السابق نفسه ،362/1

28 . الخصائص،(ابن جني أبوالفتح عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص67/1

ذكرها صاحب القاموس في قوله:(لقب)، دون تعليل التسمية، في العودة إلى تاج العروس نجد العلة لهذه التسمية إذ جاء في الجذر نفسه (ح ب ب):[29]

وحُبَاحِبٌ: اسم رَجُل قَالَ:

لقد أهدتْ حُبَابَةُ بنْتُ جَلَ

لأهْلِ حُبَاحِبٍ حبلاً طويلاً

(وذَرَّى حَبًّا: لَقَبُ)رجل قال:

إنّ لها لركباً إرزبّا

كأنّه جبْهةً ذرّى حبّاً

فعدم ذكر علة التسمية في هذا الموضع في القاموس هو من باب الإيجاز الذي هدف إليه الفيروز في القاموس ، وليس لخفاء علّة التسمية .

2. تعليل التسمية بصفة مادية أو معنوية للاسم:

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

. الجذر (ر غ ا)، رغوان :لقب مجاشع ، لفصاحته[30]

. الجذر(ك ف ت)، وكَفْتَةُ: اسم بَقيع الغَرْقَدِ، لأنَّها تَكْفِتُ النَّاسَ، أو لأنَّها تأكل المدفون سريعاً، لأنَّها سبخةٌ.[31]

. الجذر(ث ل ث)، والمُثَلِّثُ، ويُخفَّف: السَّاعي بأخيهِ عندَ السُّلطان، لأنه يُهلِكُ ثلاثةً : نَفْسه، وأخاه، والسُّلطانَ.[32]

29 ـ تاج العروس من جواهر القاموس، 231/1.

30 ـ القاموس المحيط، 289/1

31 . المصدر السابق نفسه،159/1

32 . القاموس المحيط،166/1

. الجذر(س ب ح)، والسَّوابحُ: الخَيْلُ لِسَبْحِها بِيَدَيْها في سَيْرِها.[33]

. الجذر(أ ب د)، والأَوابِدُ: الوُحوشُ، لِأَنَّها لم تمُتْ حَتْفَ أَنْفِها. [34]

. الجذر(ح ج ز)، والحِجَازُ: مكةُ والمدينةُ والطائِفُ ومخَالِيفُهَا، لأنها حَجَزَت بينَ نَجْدٍ وتِهامَةَ، أو بينَ نَجْدٍ والسَّراةِ، أو لأَنَّها احْتُجِزَتْ بالحِرارِ الخَنْسِ، حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ وواقِمٍ ولَيْلَى وشَوْرَانَ والنارِ.[35]

. الجذر (م كه)، ومَكَّهُ: أَهْلَكَهُ، ونَقَصَهُ،

ومنه: مَكَّةُ: للبَلَدِ الحَرَامِ، أو للحَرَمِ كُلِّه، لأَنَّها تَنْقُصُ الذُّنوبَ أو تُفْنيها، أو تُهْلِكُ من ظَلَمَ فيها.[36]

. مُشْكَانُ، بالضم: عَلَمٌ، ومُشْكُدانَةُ، بالضم: لُقِّبَ به عبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ المُحَدِّثُ لطِيبِ ريحِهِ.[37]

ومما سبق نلاحظ أن علة التسمية في الألفاظ ارتبطت بصفات خلقية مادية ، مثل السوابح فعلة التسمية فيها ، لأنها تعتمد في سيرها على يديها ، أو صفة معنوية للمسمى كالفصاحة ،وطيب الرائحة، أو قد ترجع علّة التسمية إلى المكون والموقع الجغرافي للمسمى

وهذا ما نجده في أسماء الأماكن والبلدان عند العرب، مثل مكة والحجاز وغيرها.

و أيضاً تعلل تسمية المسمى الخواص الكيميائية التي يتصف بها وهذا ما علّله الفيروزآبادي في كفتة بقيع الغرقد، فعلة التسمية هنا جاءت من طبيعة السبخات الكيميائية فهي أرض ذات ملح لا تصلح للزراعة، سريعة التحليل لما يدخل في جوفها

33 . المصدر السابق نفسه،222/1

34 . القاموس المحيط 264/1

35 . القاموس المحيط508/1

36 . القاموس المحيط،954/1

37 . القاموس المحيط 953/1

وفي العودة إلى الجذر اللغوي الذي اشتق منه اللفظ نجد أن من معانيه الصرف والموت (ك ف ت):. كفَتَهُ يَكْفِتُهُ: صَرَفَهُ عن وجْهِهِ فانْكَفَتَ،والكَفْتُ، (بالفتح) : القِدْرُ الصَّغيرَةُ، ويُكْسَرُ، وتَقَلُّبُ الشيءِ ظَهْراً لِبَطْنٍ، والمَوْتُ.[38]

وهذا ما يدل على الصلة الوثيقة بين قضية تعليل التسمية ، والاشتقاق اللغوي.

3. تعليل التسمية باعتبار ما سيكون عليه اللفظ (على سبيل المجاز):

ومن ذلك ما يلي :

. الجذر :(خزِبَ)، وخُزْبى، كَحُبْلى: مَنْزِلَةٌ كانت لبني سَلَمَةَ فيما بين مَسْجِدِ القِبْلَتَيْنِ إلى المَذادِ، وغَيَّرَها صلى الله عليه وسلم وسَمَّاها: صالِحَةً، تَفاؤُلاً بالخَزَب.[39]

الجذر :(رَجِبَ)، ومنه: رَجَبٌ: لِتَعْظِيمِهِم إيَّاهُ.[40]

عبر الفيروز عن معاني هذه الألفاظ بتعليل تسميتها ، فكثيراً ما توضع الألفاظ لغاية مرجوة من الاسم المنسوب للمسمى كالفرح أو التشاؤم أو التفاؤل ، وهذا من مذاهبهم في تسمية أبنائهم فيطلقون أسماءً تحمل في معانيها القوة والشدة ،والنصر والفلاح نظراً لطبيعة الحياة الاجتماعية للعرب في بدايتها فهي حياة قائمة على التعب والمشقة، وكثرة الحروب والأعداء ،فلعلهم أرادوا في هذا أيضاً بث الخوف والرهبة في قلوب أعدائهم من خلال أسماء تحمل معنى الفروسية و شدة البأس و علة التسمية في هذا الملحظ كانت رهينة فترة زمنية محددة عاشها العرب أنذاك .

38 . القاموس المحيط ،1/ 157

39 . القاموس المحيط،79/1

40 .القاموس المحيط 88/1

الدراسة الإحصائية لتعليل التسمية في القاموس:

جاءت ملاحظ تعليل التسمية في جميع أبواب القاموس عدا بابي الهمزة والهاء، فقد خلا منه خلواً تاماً، إذ كانت هذه الظاهرة اللغوية من طرق التعبير عن المعنى التي استعان بها الفيروز ،للكشف عن معاني الألفاظ بتتبع علّة تسميتها ، وعلى الرغم من مجيء هذه القضية في باقي الأبواب إلا أنها لم تشمل جميع فصول الأبواب ، ففي باب الثاء ، جاءت مرة واحدة في فصل الثاء، وفي باب الخاء جاءت في ثلاثة فصول هي، فصل التاء وفصل الشين وفصل الميم ،وفي باب الذال أيضاً جاءت مرة واحدة في فصل النون، وهكذا في سائر الأبواب فقد تنوع العدد الكلي لتعليل التسمية في القاموس في كل باب من الأبواب

وأيضا في كل فصل من فصول هذه الأبواب جميعاً، وقد بلغ العدد الكلي لاستعمال لهذه القضية في جميع أبواب القاموس (451) مرة، وبنسبة مئوية قدرها (3%)، بالنسبة لسائر الطرق المتبعة في التعبير عن المعنى.

وفيما يلي الجدول الإحصائي لتعليل التسمية في القاموس:

الباب	عدد مرات استعمال تعليل التسمية
باب الهمزة	لا يوجد
باب الباء	(16) مرة
باب التاء	(2) مرتان
باب الثاء	(1) مرة واحدة
باب الجيم	(7)مرات
باب الحاء	(10) مرات

باب الخاء	(4) مرات
باب الدال	(28) مرة
باب الذال	(1) مرة واحدة
باب الراء	(53) مرة
باب الزاي	(4) مرات
باب السين	(17) مرة
باب الشين	(9) مرات
باب الصاد	(6)مرات
باب الضاد	(10) مرات
باب الطاء	(12)مرة
باب الظاء	(3) مرات
باب العين	(37)مرة
باب الغين	(2) مرتان
باب الفاء	(45) مرة
باب القاف	(53)مرة
باب الكاف	(12) مرة
باب اللام	(37) مرة
باب الميم	(32)مرة
باب النون	(29) مرة
باب الهاء	لا يوجد
باب الواو والياء	(21) مرة

بلغ العدد الأكبر لورود تعليل التسمية في القاموس (53) مرة في بابي الراء و القاف ويعود هذا لكثرة الجذور اللغوية في هذين البابين بشكل عام ، وكثرة الجذور التي ذكر الفيروز فيها أسماء الأعلام المشتقة عن هذه الجذور ، وبلغ العدد الأقل مرة واحدة في بابي الثاء والذال لقلة العدد الكلي للجذور اللغوية وغلبة طرق التعبير عن المعنى الأخرى على تعليل التسمية فيها ، مع خلو بابي الهمزة و الهاء من تعليل التسمية إذ لا وجود لملاحظ تعليل التسمية فيهما .

النتائج:

أُجمل نتائج هذا البحث فيما يلي:

1ـ تنوعت علل التسمية في القاموس المحيط وفقاً لحال المُسمى ،فجاءت العلل وليدة أسباب كثيرة منها العوامل الثقافية والاجتماعية أو لصفات مادية، معنوية في المُسمى أو على سبيل المجاز.

2ـ لم يكن تعليل التسمية موجوداً بكثافة في القاموس المحيط نظراً لاعتماد صاحبه الإيجاز في تأليف قاموسه ، وعلى الرغم من هذا كان لهذه الطريقة وجود واضح إذ شكل نسبة مقبولة في أبوابه .

3ـ تفاوت العدد الكلي لملاحظ تعليل التسمية بين باب و آخر في القاموس وفقاً لعدد الجذور اللغوية في كل باب ووفقاً لاتباعه كطريقة في التعبير عن المعنى .

4ـ يؤدي تعليل التسمية المعنى ويحدده ،كما يحدده السياق اللغوي للفظ ، فلا وجود للمعنى المعجمي خارج علة التسمية والسياق.

5. يرتبط تعليل التسمية ارتباطاً وثيقاً بالاشتقاق الدلالي للفظ.

6. تختلف علّة تسمية الألفاظ باختلاف تطورها الدلالي من عصر لآخر.

قائمة المصادر والمراجع.

1. الإيضاح في علل النحو،(الزجاجي)أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، تحقيق /مازن –المبارك،الطبعة الثالثة ،دار النفائس . بيروت 1399هـ . 1979م .

2. الاشتقاق ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م .

3. تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)،مجموعة من المحققين دار الهداية.

4. التعريفات،(الشريف الجرجاني)علي بن محمد السيد، تحقيق /محمد صديق المنشاوي،3 ، دار الفضيلة، القاهرة 2004م.

5. التفسير الكبير مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة – 1420 هـ، الجزء (1 ، ص 118).

6. الخصائص،(ابن جني أبوالفتح عثمان،5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7. علل التسمية في المحكم لابن سيد ، فاطمة عيد عبدالله الثبيتي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى1435هـ.

8. العلل النحوية في كتاب سيبويه ، أسعد خلف العوادي ، الطبعة الأولى ، دار الحامد للتوزيع والنشر 2009م.

9. علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن جبل، الطبعة الثالثة، مكتبة الآداب،2012م

10. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، الطبعة الثانية، دار الفكر، 1964م.

11. في فلسفة اللغة ، د.محمود فهمي زيدان،دار النهضة العربية ، بيروت (1405هـ . 1985م).

12. القاموس المحيط ،(الفيروزآبادى)أبوطاهر محمد بن يعقوب،8 ، تحقيق /مكتب التراث مؤسسة الرسالة، إشراف نعيم عرقسوسي بيروت 1426هـ .2005 م.

13. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،(السيوطي)جلال- الدين عبدالرحمن، تحقيق /فؤاد علي منصور، ط 3دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ1998م .